الأثر الوضعي لوباء الطاعون في العراق وجائحة كورونا (دراسة تأريخية)

أ.م.د. جعفر عبد الدائم المنصور

جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التأريخ

ملخص البحث:

شهدت البشرية منذ فجر التأريخ العديد من الامراض الوبائية والطواعين ،التي ازهقت الكثير من الارواح كان لها تداعياتها على الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ،ولم تكن الانسانية حينئذ قد عرفت اللقاحات . تهدف دراستنا هذه الى اظهار الأثر الوضعي لوباء الطاعون الذي اصاب المجتمع خلال القرون الماضية .وجائحة كورنا التي اصابت العالم سنة٢٠٢٠ من خلال استعمال فلسفة التفسير الديني للتأريخ . وسير الاحداث ، وركزت الدراسة على القرون الثلاثة الاخيرة واشهر الاوبئة التي حدثت فيها . والتي ذهب بسببها اعداد كبير ة من الناس . يحاول البحث اظهار العلة السببية في وقوع تلك الاحداث وتأثير العناية الالهية في التحكم بسير الاحداث، من خلال ظاهرة الفعل المتمثل بأخطاء الانسان وردود الفعل المتمثلة بالعقوبة الجماعية التي تصدرها الطبيعة على الانسان ، بسبب مخالفتة للسنن الكونية الالهية . وتطرق البحث أيضاً الى افعال الحكام السيئة وتاثيرها السلبي على الرعية .وتخلص الدراسة الى ان الوباء هو بفعل البشر والوقاية منه بيد البشر اذا التزم بالشرائع والاحكام والسنن السماوية .

الكلمات المفتاحية :الوباء ، الطاعون ، كورونا ،الحجر الصحي ، التطعيم ، الانفلونزا الوبائية .

The Situational Impact of the Plague Epidemic and the Corona Pandemic: A Historical Study

Asst. Prof. Dr. Ja'ffar Abdul-Daim Almansour

Dept. of History, College of Education for Human Sciences,
University of Basrah

Abstract:

Since the dawn of history, humanity has witnessed many epidemic diseases and plagues that have claimed many lives and had repercussions on economic, political and social life. Our study aims to show the situational impact of the plague epidemic that afflicted society during the past centuries and the Corona pandemic that struck the world in 2020 through the use of religious interpretation of history. The study focused on the last three centuries and the most famous epidemics that occurred in them, which caused the death of many people. The research tries to show the causal cause of the occurrence of these events and the effect of divine providence in controlling the course of events through the phenomenon of the act of human mistakes and reactions represented by collective punishment as a result of human violation of the divine universal law. The study concluded that the epidemic is the result of human action and that prevention is in the hands of humans if they adhere to the divine laws.

Keywords: Plague, Epidemic, Corona, Health lockdown, Vaccination, Epidemic Flu

المقدمة

يعد التأريخ حوارا بين الماضي والحاضر من اجل استشراق المستقبل ، المتأتي من فهم الحاضر وتأثيراته . إن ضغط الحاضر والقلق من المستقبل يحفزان الفكر لدى المؤرخ الى معرفة الماضي ، ومحاولة الاستفهام منه ، كون الماضي والحاضر والمستقبل يشكلون سلسلة اسمها التأريخ .

مما تقدم يتضح ان عمل المؤرخ والباحث في التأريخ ليس هو جمع الاحداث التأريخية التي وقعت في الماضي فقط، بل الفهم بتلك الاحداث ومسبباتها وحيثياتها ، وبالتالي الاستلهام منها لمحاولة ايجاد الحلول لمشكلات الحاضر ، واضاءة طريق المستقبل . وذلك من خلال البحث في قانون العلية التأريخية ، والوصول الى الروابط السببية بين الاحداث التي يمر بها في دراسته .

إن تدخل العناية الالهية من خلال الاديان والسنن والشرائع ،تحاول ان تضع للانسان الخطوات الصحيحة نحو بناء المجتمع السليم المعافى . وتبقى للارادة البشرية الدور في الاختيار والتحرك نحو بناء المجتمع ، واسعاد الانسان من خلال مسايرة الطبيعة .وعدم تحدي ارادتها التي هي ارادة الله سبحانه وتعالى .

المبحث الأول / الموازنة بين الاثر والـــتأثير

وفقا لما سبق ذكره فإنَ من يرتكب الذنب يترتب علية الأثر الوضعي والتكويني وان الأثر الوضعي هو التأثير الناتج عن القيام بفعل معين على الشخص او على بيئته اذ يوثر ذلك في قلبه وجسمه وماله وولده حتى وان كان جاهلا بأثر الذنب تماما . كما يجهل بأثر السم في الطعام .[١] والتكوينى هي النتيجة الحاصلة والمتكونة عن اثر العمل الذي قام به الانسان سواء كان سلبا او اجابا تكون النتيجة كرد فعل للعمل الذي يسبقها .مثال ذلك ان المعصية والذنوب لها اثارها المهلكة في الدنيا وعلينا الاحجام عنها .كونها تمثل غضب الله وبالتالي عقابة وعذابه.((كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)).[٢] وقد تترتب اثار وضعية اخرى على غضب الله تعالى منها قسوة القلب وحرمان الرزق ونقصان العمر وزوال النعم ونسيان العلم والمرض وحلول النقم .فقد حذر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) المسلمين بقوله ((لم تظهر الفاحشة في قوم قط ،حتى يعلنوا بها ،الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء))[٣] كما قال الامام الصادق (ع) ((الذنوب التي تغير النعم البغى والذنوب التي تورث الندم القتل ،والتي تنزل النقم الظلم ، والتي تهتك الستر شرب الخمر ، والتي تحبس الرزق الزنا ،والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم ،والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين ومن يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجل))[٤] ولا احد يستطيع ان ينكر الظلم والفساد المستشري في العالم بأسرة على مستوى الافراد والجماعات والامم فماذا ينتظر العباد من الله تعالى الرحمن الرحيم الذي انذر وحلم عن العباد فما كان منهم الا التمادي والفجور ، فلماذا هذه الحروب

الطاحنة التي تدور اليوم في جميع ارجاء المعموره هل هي محض صدفة ام ان هناك من يحرض ويساعد على استمرارها وما المبرر للحرب الاقتصادية بين كثير من الدول ، فضلا عن الانحلال الخلقي والمجون في اكثر الشعوب .ان هذه وامثالها توجب غضب الله تعالى فسلط الله على عباده الوباء بمختلف انواعه ومما لايستطيعون دفعه ،رغم تضافر جهود العلماء في العالم بما وصلوا اليه من تقدم وتطور علمي في جميع الميادين . وهذا ما حصل للامم السابقة فلا دفع ولا رفع لهذا الوباء الا بمنع اسبابه ومنها الحروب غير المبررة والظلم والفاحشة والربا والميسر والتعصب والتناحر والتطفيف في المكيال والميزان وغيرها الكثير من الموبقات او الرجوع الى الله تعالى بإتباع اوامره والكف عن نواهية .

هذا النوع من الاختبارات والعقوبات يندرج في قوله تعالى ((ولنبلونكم بشيءٍمن الخوف ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين))، فما جائحة كرونا الا تجسيد لهذه الاية الكريمة الى قوله تعالى ((ما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر))[٥]،فهذا الفايروس احد جنود الله تعالى الذي لا يمكن رؤيته بالعين المجردة قد تحق البلاء في الخوف والجوع والنقص في الاموال والانفس ، فشل الاسرة البشرية وألزمها بيوتها فلا صناعة ولا تجارة ولا حركة بين المدن ،فهو جائحة صحية ولكنها اثرت مباشرة على الامن والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية بسبب سريانها وانتقالها بسرعة فائقة .

وذلك ما حذر منه الرسول الكريم فقد ذكر (صلى الله عليه وآله) وفي مورد اخر قال الرسول ((فناء امتي بالطعن والطاعون ،فقيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه .فما الطاعون ؟قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة))[٦] ويبدو ان الرسول الكريم اراد ان يحدث قومه على قدر فهمهم للامور في زمانهم فمن المستحيل ان يحدثهم عن الميكروبات والبكتريا التي لم تعرف الا في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .كان لابد من الاشارة الى ذلك بما تحمله اللغة العربية وتتحمله عقولهم

كذلك نهى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) عن الزنا اذ قال ((اياكم والزنا فأن فيه عشر خصال نقصان العقل ، والرزق ،واالعمر، وآفة الهجران، وغضب الرحمن ،وهجوم النسيان، وبغض اهل الايمان، وذهاب ماء الوجه ، ورد الدعاء والعبادة، وهو سبب وقوع الوبا والطاعون)).[٧] وذلك ان الارض لاتقبل غسالة الزاني فيرتفع بخاره الى السماء فلا تقبله ايضا فينزل فيقع على الابار والغدران والعيون والانهار والبحار ويكون سببا في انتشار الطاعون .[٨]وبذلك فإن العلاقة السببية بين الكوارث الطبيعية والامراض والاوبئة التي تعود الى تلوث الهواء وفساد المناخ وخروجه عن الاعتدال الطبيعي ذلك التعليل العلمي مصدقه الواقع التأريخي الذي اكسبه موضوعية وموثوقية من خلال رسوخ العلاقة السببية العضوية بين المتغيرات المناخية والطبيعية وحدوث الامراض مثل ذلك حدوث الوباء بسبب الرطوبة وكثرة الامطار وتلوث الهواء وفساده .الناتج عن مخالفة سنن الله في الكون باخراق القوانين الطبيعية التي تحكم بني البشر جميعا كما يحكمهم قانون الجذبية ((تلك القرى اهلكناهم لما ظلموا))[٩].ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا في كتابه الكريم أنه ما اصابت احد مصيبة الا كانت بما كسبت يداه ((وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير))[١٠]وبذلك فان الدراسة تريد الوصول الى حقيقة مجردة هي ان ماصاب الانسان والبشرية الكثير من

النكبات والاوبئة والطواعين وسيستمر الى يوم الدين ما دام هناك فساد يحدثه الانسان .وقد ورد في بعض الديانات الاخرى هذا النهي مثلا ورد عند الصابئة المندائية ((لايبت عندكم اجر اجير ،ولا تسرقوا شريكا ولا تنتقموا بغدرٍ من صديق ، ان من يسرق صاحبة وشريكة لم ترى عيناه النور ،لا تحلفوا كذبا ،ولا تبدلوا ايمانكم ، ولا تأكلوا مال الربا))[*].وبذلك فان التفسير الديني عند المسلمين لا يختلف كثيرا عن الديانات السماوية الأخرى كاليهودية والمسيحية والصابئية وان تفيرت النصوص نوعما .

المبحث الثاني / الموجات الوبائية :

لقد حاول المسلمون تعريف الطاعون على انه ((بثر وورم مؤلم جدا يصاحبه ارتفاع في درجات الحرارة ويسود ما حول الورم من الجلد في جسم المصاب او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية ويحصل خفقان في القلب ويصاحبة القيئ الشديد مع تورم في اجزاء من جسم الانسان)).[١١] رغم ان هذا الوصف يحتاج الى دقة اكثر كما سنشرح ذلك لاحقا . ولكن يبدو ان الناس في تلك العصور كانت تطلق على كل وباء وبلاء اسم الطاعون . كما اطلق اهل اليمن على الطوفان اسم الطاعون ، واهل مصر على الجدري والقمل والجراد . والاقباط الفالج الاحمر (النقرس) وكذلك سمي الغرق الذي اصاب قوم فرعون بالطاعون ايضا.[١٢]

وهنا لابد من القول ان الطاعون قديم العهد وكان منتشرا في اوربا ،العصور الوسطى . حتى انه يمكن اعتبارها احد المراكز الرئيسة ، لمرض الطاعون في ذلك الوقت . كذلك ضرب المرض ليبيا في في فترات تأريخية مختلفة واستمرت موجاته حتى القرن السادس الميلادي .اذ ضرب اوربا ما يعرف بالطاعون الدملي [١٣]على شكل موجة وبائية . اما في القرن الرابع عشر الميلادي فقد دمر الطاعون البلاد الاوربية تدميرا لا نظير له ، في تأريخ الاوبئة .اذ فتك بما لايقل عن ربع السكان .[١٤] في الوقت نفسة كانت البلاد الاسلامية تنعم بنوع من الاستقرار السياسيى والاجتماعي والصحي ويعلل ذلك الى عناية الله سبحانه وتعالى وحمايتة لبلاد المسلمين .

وكان يعتقد ان الطاعون او ماعرف ((بالموت الاسود))[١٥] قد حمل الى اوربا عن طريق جنوا . ويبقى خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر مصدرا شائعا للموت في العالم .[١٦] وهناك من يرى ان منطقة التبت في الصين هي منشأ الطاعون وموطنه ومنها يغزو انحاء العالم بين الاونة والاخرى عن طريق الهند وايران من خلال السفر والقوافل التجارية .[١٧]

ومن اشد موجات الطاعون التي ضربت اوربا هو الطاعون العظيم الذي ضرب لندن سنه ١٦٦٤-١٦٦٥ .[١٨]والذي بلغ عدد الوفيات فيه مائة الف شخص اي مايقارب من (٢٥%) من سكان لندن . وكانت تأثيراته مرعبة واعراضه حمة مع قشعريرة وتورم الغدد اللمفاوية وجنون حتمي ثم الوفاة . ودفن ضحايا الطاعون في حفرة كبيرة وكان كثير من الناس المصابين يقفزون داخل هذه الحفر ليدفنوا احياء ، وهرب كثيرون خارج لندن .[١٩]

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

لذلك سوف نعتمد في دراستنا على الطاعون في القرون الثلاثة الاخيرة السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر كونها اكثر وضوحا واقوى فتكا وتاثيرا في المجتمع العراقي .وفي محاولة للتأمل بمسببات الطاعون وايجاد العلية والسببية في ظهوره في هضبة التبت في الصين بالتحديد وكونها مصدرا لانتشاره في العالم ترى ان تلك الشعوب لا تلتزم بما حددته الشرائع السماوية بأبتعادها عن منهاج الله وسنته في الكون وفي خلقه هذه السنة التي اصابت اقواما قديما بالطواعين الكثيرة واول الشعوب التي اصيبت اليوم بالفيروس الجديد كوفيد (Covid-19) الذي ظهر في مدينة ووهان الصينية وقد تكون الاسباب القديمة ذاتها والمتمثلة بالجهر بمختلف انواع المعاصي [٢٠]واكل نوع من الغذاء والطعام المحرم .اذ ان الحشرات والديدان والقوارض والطيور تشكل جزء كبير من غذائها .مثل الخفافيش والنمل والجراد والصراصر والذباب والثعابين والعقارب والعناكب والوزغ والديدان المختلفة وغيرها الكثير .وبذلك نرى ان الحشرات تتربع على قمة قوائم الطعام في الصين واليابان لكافة الطبقات الاجتماعية .[٢١] بحجة ان تلك الحشرات تشكل مصدرا اساسيا في سلة الغذاء العالمي لما فيها من بروتين غذائي وان الحشرات بديلا يسهم بشكل كبير ومؤثر في حل مشكلة نقص البروتين الناشئ عن عدم كفاية المصادر البرية والبحرية المتاحة حاليا ومستقبلا.[٢٢]

وخلافا لما تقدم ذكره فإن الرحمة الالهية والعناية السماوية والسنن الدينية نهت الناس عن اكل الخبائث والمحرمات لما فيها من المضار فهي ضارة بالدين والدنيا لهذا حرمها الله عزوجل في كتابة الكريم ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))[٢٣].وجاء في سورة المائدة [٢٤]والبقرة[٢٥] تفصيل لذلك التحريم واكدت ذلك وشرحته تفصيلا مناهج العلماء وكتبهم ورسائلهم العملية بمختلف المذاهب الفقهية [٢٦] و المدراس الدينية[٢٧]من اجل وضع الخطوات الصحيحة للانسان السليم وبناء المجتمع ، بناءًعقائديا وصحيا . اذ ان العناية الالهية تجسدت من خلال الشرائع السماوية والسنن والاديان التي اكدتها الاراده البشرية السليمه والفطرة الصحيحة التي اعتبرت ان الاكل الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة كما ان الاكل الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة .كما جاء في الحديث الشريف ((ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلي))[٢٨].وبعد قرون من الزمن يتبنى اليوم الرأي العام الاعتقاد السائد ان الصين مصدر الوباء حيث انها اول دوله ظهر فيها وباء كورونا . ويبدو ان السبب هو ايضا مخالفتها لمنهج الله ، والسسن الكونية .

ومما تقدم يبدو ان المجتع الاسلامي كان اكثر تحضرا في طعامه ومأكله عن باقي المجتمعات الاخرى الا ان ذلك لايعني انه كان بعيدا عن تلك الاوبئة والامراض الفتاكة ،التي كانت تنتقل من تلك الدول وتتواطن في بلاده لقد تظافرت عوامل عديدة على انتشار الامراض في العراق وخاصة خلال حقبة السيطرة العثمانية ، تحت ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وتربوية وعمرانية وبيئية وطبيعية .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

فيما يتعلق بأنوع الامراض فقد تنوعت هي الاخرى حسب مصادرها. المتواطنة والوافدة والانتقالية والوبائية .[٢٩] وقد عرفت تلك الامراض بالامراض العفنة [٣٠] وكان في مقدمتها الطاعون الذي ظهر في العراق في العصر الحديث سنة ١٦٣٥.[٣١]

اولا/ الموجات الطاعونية في القرن السابع عشر :

ظهر الطاعون في البصرة يوم ١٢كانون الاول ١٦٣٥ بسبب دخول سفن تابعة لشركة الهند الشرقية الانكليزية [٣٢] تحمل كمية من البضائع الى البصرة [٣٣]. وأجتاح العراق الوباء وكان من اسبابه وصول بضائع ملوثة بالفايروس وقد ساعد في انتشاره الجوع وكثرة الحروب ونقص المؤن وانتشار المزابل والجيف . حتى ان بعض الموتى في بغداد تم القاؤهم في نهر دجلة[٣٤].وصادف في ذلك العام حلول الفيضان في نهري دجلة والفرات [٣٥]. ورافقها حملات عسكرية شنها العثمانيون لاستعادة بغداد من الصفويين . وبعد حصار دام اربعين يوما ، استولوا على بغداد [٣٦]. بعد ان اصبحت مدينة شبه مدمرة.

أما البصرة فلكثرة الوفيات فيها لم يهتم بدفن بعضهم كما رافق هذا الوباء غلاء فاحش فأنقرضت عائلات وزال افراد من الوجود وقد اغلقت الحوانيت والاسواق وسكن الناس المساجد ومحلات العبادة يدعون الله ان يفرج عنهم وعاش الكثير من الناس اياما بلا طعام ولا شراب .[٣٧] ناهيك عن اضطراب الامن الذي ادى الى نتائج اقتصادية سيئة في الزراعة والتجارة ورافق ذلك كثرة الاوبئة والفيضانات والقحط التي اسهمت في تعطيل الفعاليات البشرية [٣٨] .

يحتمل ان هذا الوباء استمر اكثر من خمسين يوما . اذ ان قربة الماء بلغ سعرها (٥ عباسيات)[٣٩] . وذلك لشحة الماء بسبب موت السقائين مما دفع اهل البصرة الى التوجه الى خارج المدينة مستقبلين القبلة للصلاة والدعاء من الله ان يرفع عنهم الوباء ، وعرفت تلك المنطقة بالقبلة ، كما بني فيها مسجد عرف بمسجد القبلة [٤٠].

مما تقدم يتضح ان اهل البصرة بصورة خاصة والعراق بشكل عام توجهوا الى الله ليرفع عنهم الوباء بعد ان اصبحت العوامل المادية غير قادرة على تغيير واقعهم المؤلم،وان الله هو الوحيد القادر على ذلك . وفي المحن تظهر احسن الفلسفات وجوهر الذات الانسانية .

مما تقدم يبدو ان ما حدث قد اخبر فيه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) قومه من قبل بأنه سيقع في اخر الزمان حينما يفسد الناس وتكثر الفتن والجهل والبعد عن دين الله وعندما تتجاوز الناس على حدود الله عز وجل وعندما يكثر الفساد في الارض فيكون بذلك امور تنذر البشر من موت الناس والدواب والنبات ولغير ذلك مما هو قوام الحياة .وذلك كله بما كسبت ايدي الناس (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير)[٤١]وقد وصف الرسول الكريم حال القوم عندما قال انه لايزال يتفاقم الامر حتى ان الانسان

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

ليمر بالقبر ، فيتمنى ان يكون مكان المقبور من شدة ما يرى من القتل ،والموت واستباحة الدماء وخلال الامن .(كما جاء في الاحاديث الصحيحة) .[٤٢] وهذا يعيشة الكثير من الناس في بلدان العالم اليوم .

وقد تميز النصف الثاني من القرن السادس عشر بعدم الاستقرار السياسي وكثرة الصراعات بين القوات المحلية والدولة العثمانية والذي تسبب احيانا بعزل الولاة واقالتهم ،فضلا عن قله كفاءة البعض منهم ، وجهلهم بأنظمة الحكم والادارة . مما جعلهم يظلمون الناس كما حدث مع موسى باشا سنة ١٦٤٨ ، وبعض الولاة الذين كانوا عاجزين على ادارة دفة الحكم مثل

آق محمد باشا سنة ١٦٥٥ . كما ان بعض العشائر تباهت بخروجها على الدولة .فكان لهذه الاساليب مجتمعة دور على سرعة تنقل الولاة الذين بلغ عددهم سبعٌ وثلاثون واليا ما بين(١٦٣٩-١٧٠٤) حكموا خمسٌ وستون سنة ولم يترك اي واحد منهم اي اثر عند عزله سوى انعدام الامن والاستقرار [٤٣].حيث ان هولاء الحكام اتخذوا من النظام المركزي اسلوبا لحكمهم وقربوا لهم الاغنياء والتجار الكبار واصحاب الجاه وكبار رجال الدولة وملاك الاراضي وبعض رؤساء القبائل وخسروا ثلثي الشعب المتمثل بالطبقة المتوسطة والفقيرة .هذا لاسلوب من الحكم ادى الى الظلم والاستبداد من قبل الحكام لعامة الشعب ونهب واستغلال الثروات لصالحهم وعدم الاهتمام بشؤون الرعية او اصلاح المجتمع ومقامة الاوبئة والامراض الفتاكة . مما جعل الشعب يواجههم بالعصيان والاضطرابات والاحتجاجات والثورات ،كل تلك الامور ادت بالتالي الى تفشي الفساد بأشكال متعددة وفي كل المجالات في الدولة يقابلة الظلم والفقروالقهر والجور والتشرد والنزوح والسجون لعامة الشعب .

وفقا ما تقدم فأن شدة الفساد الحكومي والمجتمعي بكل اشكاله وانواعه ادى الى انخفاض مستوى الصحة والمناعة واللياقة البدنية لعامة الشعب وهنا اذا صح القول فان مستوى الوباء يقاس بمستوى ظلم الحكام للرعية (كيفما تكونوا يولى عليكم)[٤٤]

وبعد عدة سنوات هاجم الوباء البصرة في شهر تشرين الثاني سنة ١٦٦٩ واستمر ستة أسابيع وادى الى وفات (٦٠) الف انسان تقريبا حيث انتشرت العدوى في كثير من مناطق البصرة وخارجها بطريقة سريعة وشديدة ، وسرعان ما انتشر مشهد القتلى والوهن في كافة ارجائها بسبب الحمى الوبائية التي شملت الجميع ،اتراكا وعربا وهنود وفرنجه ، وسرعان مارأينا الدمار الهائل الذي حل بالاهالي ففي اقل من ستة أسابيع بلغ عدد القتلى اكثر منستين الف شخص حتى ان المقابر لم تعد تتسع لجثث الموتى يوميا ، فأضطر الأهالي لحفر حفرة كبيرة على ضفاف شط العرب لنقل جثث الموتى اليها بواسطة السفن [٤٥]

ولم تمضى الا سنوات معدودة حتى تفشى مرض الطاعون في البصرة سنة ١٦٨٧ مما زاد في سوء الاوضاع السياسية والادارية والاجتماعية وانتشر الموت في كل مكان . وبسبب تلك الاوضاع عجز الناس عن اداء الرسوم والضرائب التي كانت السلطات العثمانية تفرضها عليهم ،مما اوقع الكثير من الخلافات بين العامة والسلطات الحكومية[٤٥]. مما ادى الى حدوث اظطرابات وقتال رافقه اتفاق عشائر الجزائر مع شيخ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – تشرين الأول لسنة ٢٠٢٠

المنتفق مانع بن مغامس على العصيان ،فخرجوا عن الطاعة ، وهاجموا البصرة بجيش يتراوح بين الفين الى ثلاث الاف فارس ، واستمرت المعركة ثلاثة ايام . قتل فيها والي البصرة احمد باشا .[٤٦]

وبالرغم من الظروف الصحية السيئة التي كانت تحيط بأهل البصرة، وتفشي الطاعون ، الا ان اهل المدينة اتفقوا على مواجهة العدوان وعينوا (الكيتخدا حسين اغا) ليقوم بصد الغزاة الفرس وساندوه بكل ما لديهم من قوة مدافعين عن مدينتهم حتى تمكن من طردهم .الا انه قتل ، فتم تنصيب حسين جمال واليا على البصرة ،فقام بمهام الولاية حتى وجهت بعده الى خليل باشا اخي والي بغداد احمد باشا سنة (١٦٩٢)[٤٧].

في خضم تلك الظروف العصيبة اصاب العراق سنة ١٦٩٠ وباء الطاعون الذي عرف (طاعون ابو طبر) [٤٨] وقد دمر هذا الوباء اكثر من مائة الف نسمة من سكان بغداد ، ودام لمدة ثلاثة اشهر ، وقيل ان الاحياء من سكانها كانوا لا يقدرون على دفن موتاهم ، بل تركوهم في محلاتهم .[٤٩]

وليس ببعيد عن ذلك وبالتحديد بعد ثلاث سنوات عاد مرض الطاعون الى العراق في سنة ١٦٩٣ وكان يموت تقريبا الف شخص يوميا ودام ثلاثة اشهر ايضا . ثم سرى الى البصرة ورافقة هروب عدد كبير من اهلها وبقيت المحلات شبه خالية حتى قيل ان محلة جسر العبيد [٥٠] التي تحوي (٢٥٠) بيتاً وجدت فيها(١٨٥) بيتاً خاليا من اهله . وعاش الناس وقتها على اكل الثوم والتمر ، وكذلك توقفت الزراعة لعدم وجود الايدي العاملة وفقدت الحاجيات من الاسواق [٥١] .

ويلاحظ مما سبق أن الولاة والموظفين العثمانيين كانوا يعتبرون ان العراق منفى الولاة ، وكانوا يمتعضون من العمل فيه ، كما يمتعض اليوم الطبيب او المعلم ابن المدينة عند تعينه في الاهوار او المناطق النائية . اذ ان وضع العراق كان لا يطاق وذلك بسبب سيطرة رؤساء القبائل على الناس وفرضهم الضرائب العالية على الفلاحين وكذلك على التجار لنقل بضائعهم ، ليس في الريف فقط بل حتى في المدن .((فالفرد في المدينة يتكاتب مع احدى العشائر حيث تتعهد بحمايته من خصومه وتاخذ بثأره اذا قتل وهو بدوره يتعهد لها ان يساهم معها في الديات والمغارم التي تقع عليها ويقاتل معها حين تطلب ذلك منه عند الضرورة))[٥٢].

مما تقدم يبدو ان تعود الناس على اكل الحرام وقطع الطرق والتعرض لحرمات الاخرين واموالهم وعدم احترامهم لعهودهم كان احد اسباب نزول البلاء بهم اضف الى ذلك موقف السلطة العثمانية التي أدت الى افقار الناس . وليس ببعيد عن ذلك ،فإن اموال واملاك المتوفين في الوباء احيانا تبقى لا وريث لها ، وقد ذكر ، ان اموال الناس المتوفين بالوباء يأتون بها الى الحضرة العلوية في النجف مما يصعب احصاؤه من كثرتها ،وكان يقوم بتوزيعها و بصرفهاعلى المستحقين من المحتاجين والفقراء في محلها وبتوفيق من الله .[٥٣]اذ اراد الله بذلك ان تعود الاموال الى مستحقيها.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

ثانيا / الموجات الطاعونية في القرن الثامن عشر :

وفي خضم تلك التطورات اصدر والي بغداد عمر باشا الى متسلم البصرة سلام اغاسي محمد اغا امرا بقتل جماعه من الوجهاء ومصادرة اموال بعض القبائل مما سبب اضطرابا في وضع البصرة سنة ١٧٧٢[٥٤].التي كانت تعاني الام الحصار الشديد الذي يفرضه عليها حاكم ايران كريم خان الزند ، والذي استمر ثلاثة عشر شهرا . ذاق فيه اهالي البصرة البؤس والشقاء نتيجة الحصار الطويل[٥٥] . في الوقت ذاته ضرب وباء الطاعون سنة ١٧٧٤ بغداد والبصرة وبعض المدن الاخرى وعرف ((بطاعون ابو جفجير))او ((ابو خنجر))[٥٦].وقضى على ثلث السكان ، اذ بلغ عدد ضحاياه في البصرة تقريبا (٢٠٠) الف شخص ، حيث ان الوفايات اليومية في شهر واحد كانت تتراوح بين الفين وسبع الاف شخصا .[٥٧] وهناك من يعتقد ان هذا الطاعون كان مصدره استانبول . وانتشر في انحاء العراق ومات في بغداد وحدها في اليوم الاول سبعون الف شخص ، وفي اليوم الثاني والثالث لم يحص عدد المصابين ، وقد ذهب ضحية هذا الوباء الكثير من الوجهاء والعلماء واضحت بغداد شبه خالية . وقد اطلق السيد محمد زيتا وهو من مؤرخي وادباء ذلك العهد على المرض ((الطاعون العظيم)) وانتشر في جميع البلاد ووصل الى القرى والبوادي حتى ضرب مدينة بو شهر الايرانية .[٥٨]

واللافت للنظر ان الولاة العثمانين في العراق بدأوا يمارسون نوعاً من التعدي على العامة . ففي خريف ١٨١٧ شن الكهية محمد اغا حملات كبيرة على عشائر بني تميم وشمر والبو موسى وبني عمر وزبيد والخزاعل ، وقام بقتل افراد القبائل واخذ ممتلكاتهم ومواشيهم ووفرض عليهم غرامات مالية عالية . واستمرت تلك الحملات بضعة اشهر ، وكانت اهدافها غير واضحة الا انها تمثل الاضطهاد الوحشي الذي كان يمارسة الحكام العثمانيون اتجاه افراد القبائل.

ومن الجدير بالذكر ان حوادث السلب والنهب في الطرق الخارجية كانت منتشرة . ففي حزيران سنة ١٨٢٠ قامت عصابات قوية بالهجوم على البصرة ، ونشر الرعب فيها وارتكاب جرائم القتل في اسواقها . ثم نهب ضريح الامام الحسين في كربلاء من الوهابين ، وسكوت السلطات العثمانية عن ذلك وسوء معاملة تلك السلطات لزوار العتبات المقدسة ، وخاصة الايرانيين .الذي ادى الى توتر العلاقة بين الدولتين الصفوية والعثمانية . [٥٩]

ثالثا / الموجات الطاعونية في القرن التاسع عشر :

وفي أيلول ١٨٢٠ حصل في البصرة وباء عظيم ،كاد ان يفني أهلها وكثير من البيوت مات ساكنيها جميعا وقفلت بالضبة [٦٠]وكثيراً من الأموات تجدونهم في الطرقات ولا يعلمون من أي الجهات هم ،واغلب الناس فروا الى البادية .كان المصاب بهذا الوباء يصاحبة قيئ واسهال مفرط ،والمصاب لايتبول ،فأذا بال سلم ،واستر الوباء بالبصرة اكثر من شهر ثم اخذ يشتد تارة ويخف الى ان انتهى ، وكان المصاب يشعر

بحرارة شديدة مما دفع البعض الى اللقاء انفسهم بالماء البارد دون فائدة .وتحير الأطباء في هذا الوباء وما علموا له دواء ،كما انهم لم يتحققوا اسبابة على يقين ،بل كان كل طبيب يبدي سببا للوباء يخالف ما يقوله الطبيب الاخر ، وهذا يدل على عدم معرفتهم بحقيقته [٦١]والظاهر ان العراقيين لم يكن لهم معرفة بهذا الوباء ،فاعتقدوا انه الطاعون ، ثم اخذ يسري شمالا، فضرب سوق الشيوخ والسماوة والنجف وكربلاء والحلة وبغداد وكركوك والسليمانية .[٦٢]وقد اطلق علية وقتها (بالهواء الأصفر)والذي عرف فيما بعد بوباء الكوليرا .وبعد ان انتهى الوباء شرع اهل البصرة ووواليها محمد كاظم اغا الذي تعرض هو الاخير الى الاصابة ونجى منها باعادة بناء مسجد عزير اغا .[٦٣]

وبعد عشر سنوات من وباء الكوليرا ، وبالتحديد سنة ١٨٣٠ هاجم البلاد ما يسمى بالطاعون الجارف .[٦٤]ويقال سنة ١٨٣١ وقع هذا الوباء في منطقة الفاو جنوب البصرة وما حولها من القرى والقصبات . اذ تحولت الى خراب [٦٥] .

والجدير بالملاحظة ان هذا الوباء ضرب المناطق الشمالية من العراق في سنة ١٨٣٠ ومنها كركوك والسليمانية منتقلا لها من مدينة تبريز الايرانية . ثم وصل بغداد سنة ١٨٣١ رغم التحوطات الاحترازية التي اتخذها واليها داود باشا ، لمنع وصول الوباء .وقد بلغ عدد الوفايات في بغداد (١٥٠) حالة في اليوم [٦٦]. وفي خضم تلك الاحداث ضرب الفيضان بغداد في نيسان من السنة نفسها ، مما ادى الى كسر السدود وهدم الدور وزيادة عدد الضحايا الى قرابة عشرة الاف في اليوم الواحد .وتعذرت عملية دفن الموتى مما زاد انتشاره بين الطرق والبيوت . و جعل الضحايا تلقى في نهر دجلة .وعزز ذلك من زيادة انتشار المرض في بغداد والمناطق القريبة منها .[٦٧] واستمر حتى سنة ١٨٣٤ .[٦٨].

وخلاصة القول ان الكثير من الناس ماتوا دون ان يصابوا بالطاعون بل استولى عليهم الخوف فأماتهم . ولهذا اعتاد العامة في العراق ان يسموا الوباء بالوهم او الرعب . الذي يصيب الناس بسبب كثرة الوفيات . بعد ان اصبح الموت مألوفاً عند الناس اذ انهم يدفنون اقرب الناس لهم من غير اكتراث ظاهر به . او ان بعضهم قد يسقط في الطرقات فلا يدفنه احد . فتاتي الكلاب تنهش جسمة ، وقد يكون بعضهم اثناء ذلك ما زال يعالج سكرات الموت . وكان المشهد الاكثر رعبا وايلاما ، هو ان بعض الاطفال في الطرقات وهم يتصارخون بعد ان ماتت امهاتهم فيختلط صراخهم بزمجرة الكلاب التي تنهش جثث الموتى .[٦٩]

وهنا لابد من القول ان للحجر الصحي الدور الكبير في حماية الناس من الاصابة بالوباء اذا قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) ((عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ؓعنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :إِذَا سمِعْتُمْ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ فِيهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا متفقٌ عليهِ.))[٧٠]. وهنا اكد سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عزل المصابين هو افضل وسائل الوقاية من الوباء للشخص والمجتمع . ومن الدروس والعبر المستنبطة من هذا الوباء هو الزهد بالدنيا والمال والولد اذ ان كل ملذات الحياة زائله الا العمل الصالح ، فلنعمر اخرتنا قبل دنيانا .

وهنا لابد من القول بأن هناك ارتباط وثيق بين الذنوب كسبب والعقوبات العامة كنتيجة ،فكل وباء ينتشر بين الناس يعد من البلاء الذي نزل بهم .وهذا البلاء يجريه الله تعالى على عباده وفق سنن كونية جارية وقوانين الهيه ماضية .فمن وعاها واخذ بمقتضاها رام خيرا كثيرا ومن جهلها او تغافل عنها ولم يرعها اصابه من الشر والحسرة ما يرديه ويهلكه فلا ينزل البلاء ويحل الا بذنب ولا يرفع عن الخلق ويدفع الا بتوبه [٧١] واكد القرأن الكريم هذا المعنى في مواضع عدة ((كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بأيتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب))[٧٢]وقال تعالى ((فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون))[٧٣]

وفقا لما تقدم ذكره هناك فقد كان للوباء تأثير ايجابي في نفوس من نجى من الناس ودفعهم لفعل الخير واخذ العبرة . وتلك صفحة مشرقة لابد للباحث بالوقوف عندها . فقد قام امير المحمرة الشيخ جابر بن مرداو سنة ١٨٣٢،[٧٤] بجمع اموال المتوفين وليس لهم وريث ووزعها على المحتاجين من اهل المحمرة كما وانه وزع الرواتب على المعوزين والذين بقوا من دون معيل في منطقة الاحواز والبصرة ، نظرا للكساد وهروب الناس واختفاء الاحياء في دورهم ومحلاتهم خوفا ، فقد اصيبت تلك المناطق بالغلاء وفقدان موارد المعيشة [٧٥].

في الوقت ذاته كان والي البصرة درويش اغا ١٨٣٢ [٧٦] من الرجال الحازمين ولذا فإنه اخرج جميع المصابين من المدينة ، واخذ يراقب النظافة ويتجول في الطرقات ويعطي الارشادات الصحية ،ويضرب الحصار على اي عائلة يصاب منها احد الافراد . ثم يأمر بحرق جميع الاثاث ولربما كان يأمر بحرق البيت كله احيانا .حتى زال الوباء ، الذي سماه الناس بالطاعون الكبير.[٧٧]

ان التنوع في الازمات او الاوبئة تعد اختبارات للبشر تتحقق من خلالها السنن الالهية بين الاثر والنتيجة المترتبة علية فقد شخص القرآن الكريم هذا التنوع وبين اسلوب تحقيق الغاية التكاملية بالوصول الى درجة الرضا اذ قال تعالى ((ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين))[٧٨]ويلاحظ هنا ان الاية الكريمة قد استوفت الفكرة في هذا النوع من البلاء بمفردات مثلت مفاهيما متكاملة تعدت حدود المصطلح . فالشئ المحدد من الخوف الوارد في الاية يجمع كل اشكال وانواع الازمات التي قد تصيب الانسان سواءً كانت صحية او اقتصادية او اجتماعية وغيرها فضلا عن التحصص بالجانب الاقتصادي او الاجتماعي كما هو واضح في النص القرآني .غير ان ما يلفت الانتباه ان الاية نفسها قد عززت الفكرة ببيان الاسلوب والطريقة التي تقود للتكامل مع سنة اخرى وهي سنة ترتيب الاثر المتمثلة بسنة التمكين والنصر . وهذا الاسلوب لمواجهة الازمات هم الصبر الذي يعد الممهد للتكامل .وحالما يحضر الصبر تتحقق البشرى التي اشار لها النص الكريم (وبشر الصابرين)وهذه البشرى هي بمقدار العطاء الالهي وليس الانساني فهي بشرى تحقق الغلبة وتجاوز الازمة وجني الثمار .[٧٩]

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

على الرغم من ان الطاعون لم ينته بشكل مطلق ولكنه كان اخف وطأة في السنوات اللاحقة اذ ظهر سنة ١٨٦٧ بشكل متقطع ومتباعد فلم تتجاوز عدد الوفيات به اكثر من (٣٠٠) حالة في بغداد وذلك بفعل اجراءات الحجر الصحي المتبعة من الدولة على الداخلين الى المدن [٨٠] .

ان العزل والحجر الصحي هو استرتيجية وصحية دفاعية تستخدم لمنع انتشار الاوبئة والامراض المعدية .فيكون العزل للمريض الذي ظهرت علية اعراض المرض بتقييد حركته ومنعه من المخالطة او السفر ويشمل الحجر ايضا الاشخاص المشتبة بأصابتهم بالمرض ولم تظهر عليهم اعراضه ولفترة محدودة حتى يثبت فيها خلوهم من الاصابة .وقد توسعت دائرته اليوم في طور مكافحة فيروس (كورونا) الى حظر التجوال كليا في مناطق الاصابة به او الاشتباه .

وقد اكدت الشريعة الاسلامية على ضرورة حفظ الدين والنفس والمال وحرمة اهدارها او الاعتداء عليها ،ووجوب صونها ووردت نصوص شرعية تؤكد ذلك كما في قوله تعالى (يايها الذين امنوا خذوا حذركم .[٨١]دلت الاية الكريمة على وجوب الحذر من العدو ،فيدل على وجوب الحذر من جميع المضار المظنونة.كذلك قال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين)[٨٢]فمن التهلكة هو التقصير في بذل أسباب النجاة من كل مضرة ومهلكة ومنها الاوبئة والطواعين التي تحصد ارواح البشر .وقد دلت السنة النبوية الشريفة على مبادئ الحجر الصحي بمفهومها المعاصر فورد منع دخول البلد المصاب بالوباء او الخروج منه لغير حاجة ملحة .[٨٣]وفي الحديث الشريف عندما سؤل الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله)عن الطاعون فأخبرهم ((أنه كان عذاباً يبعثة الله على من يشاء.فجعله الله رحمة للمؤمنين ،فليس من عبد يقع الطاعون ، فيمكث في بلدع صابرا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد))[٨٤]وبذلك فقد بشر الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) الصابرين والمحتسبين من لم يعرضوا انفسهم واهليهم ويكونوا سبب في تفشي الوباء بين الناس باجر الشهادة وهو اعلى الدرجات عند الله سبحانه وتعالى .

وفي السياق ذاته فأن طاعون سنة ١٨٧٧ والذي استمر حتى ١٨٨٤فقد كان قاسيا جدا في النجف اذ قيل انه هلك نصف السكان.وفي سنة ١٨٩٢ ضرب الوباء مدينة الناصرية وامتد الى البصرة ومنها انتقل الى بغداد بواسطة النقل النهري وسجلت في البصرة حينها (٤٠٠) حالة بين اصابة ووفاة .[٨٥] وقدر عدد ضحايا الطاعون لتلك السنوات في العالم حسب احصائية سنة ١٨٩٣ بنحو (١٢) مليون انسان [٨٦].

وشهدت السنوات ١٩٠١و١٩٠٢و١٩٠٣ اصابات محدودة بالطاعون،اكثرها سجلت في الزبير سنة ١٩٠٣وتقدر بنحو (٤٠) اصابة. [٨٧]

ومن الجدير بالملاحظة ان احد الذين زامنوا سنوات طاعون [٨٨] يرى ان جور السلاطين وظلمهم للرعية هو من اسباب اصابة البلاد بالطواعين ويعبر عن ذلك بقولة ((ان الدولة كانت ترى المخلص ذليلا ،والخائن المهان في اعلى المراتب وارقى المنازل ...مما ادى الى فتور الهمم وموت العزائم . فصاروا يرون الجهل امرا مقبولا ،وعادوا لايشعرون بما لحقهم من الانحطاط ،فالذل مسيطر وضارب اطنابة، ونسي هولاء لذة

الحرية . فهم البائسون حقا، في حين ان هولاء من يصلح للتربية ويليق ان ينال منزلة رفيعة)) . [٨٩]الا ان سياسة الدولة العثمانية في اقصاء من يظهر الكفاءة والمقدرة ، ليبقى الحال لهم في عز وصولة وسيطرة على رقاب العباد. بالوقت الذي يرفض الاسلام هذا التعامل ويعتز المسلمون بأنسانيتهم العميقة عندما يراعوا المسنين والمرضى والمعوزين .ففي الوقت الذي كان فيه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) يدافع عن المدينة المنورة جاءه شاب مستفتيا ان يخرج الى الجهاد ،ولديه ابوان طاعنان في السن،فإذا بالنبي يأمره بالبقاء مع والديه ورعايتهما .مبشرا اياه بنيل ثواب المجاهدين في سبيل الله .[٩٠]

المبحث الثالث / الانفلونزا الاسبانية :

بعد ان توصل العالم اواخر القرن التاسع عشر الى التطعيم ضد الامراض والاوبئة الفتاكة . وكذلك ظهرت اجراءات الحجر الصحي مطلع القرن العشرين التي حاولت الحد من انتقال وانتشار الامراض في العالم وحجر المسافرين لمدة بين ١٠ الى١٤ يوم في محاجر خاصة في الموانئ والمطارات فيما بعد ، مما ادى الى الحد من انتشار الاوبئة والامراض في الربع الاول من القرن العشرين .ليفاجئ العالم بعد ١٩١٨ بظهور مرض جديد يجتاح العالم اطلق عليه الانفلونزا الوبائية او النزلة الوافدة والتي تعرف اليوم بالانفلونزا الاسبانية .

من المعروف ان اسبانيا من دول العالم الحر والذي يتمتع فيه المواطن بكامل الحريات ، الا ان مايرافق تلك الحريات من ممارسات تتمثل بالفساد الاخلاقي والقيمي والديني والاجرامي والمجتمعي ،ناهيك عما خلفتة الحرب العالمية الأولى ١٩١٤–١٩١٨ من مقتل الملايين من البشر وتدمير الكثير من الشعوب وفقدان المقاتلين لحياتهم والاثار المدمرة الناتجة عنها في مختلف الجواب مثلت طغيان البشر ومحاولة الدول الكبرى السيطرة على خيرات الشعوب ونهب ثرواتهم كانت لها انعكاساتها الواضحة على غالبية دول العالم ، فضلا عن عدم وجود الحكم المركزي الي يمنع العبث من قبل المفسدين .ناهيك عن اللعب المدمر مع الثيران التي تهلك الحرث والنسل و تدمير كل ما يوجد امامها ، بداعي حرية الانسان وحرية المعتقد ،وغير ذلك من حالات الفساد والمجون والمخدرات والبغي .[٩١]

وفقا لما تقدم وبمجرد انتهاء صيف ١٩١٩ شهد المناخ تغيراً ملحوظاً تمثل باشتداد العواصف والامطار الرعدية والصواعق التي ادت الى جملة من الوفيات بين الناس ، كما اتلفت المحاصيل الزراعية بفعل البرد الشديد .اذ كان حجم حبة البرد الواحدة بقدر بيضة الدجاجة.وقد غرقت شوارع المدن ومنها بغداد بفعل الامطار الغزيرة والقوية الهاطلة ، وقد شوهد بعض ضحايا الصواعق قد جردوا من ملابسهم وظهرت عليهم اثار الحروق.كما اعقب ذلك فيضانات اجتاحت معظم المدن ومنها مساحات شاسعة من جنوب العراق [٩٢].

فضلا عما تقدم ذكره فقد تسببت الانفلونزا الاسبانية في وفاة الكثير من البشر في العراق والاحساء بالمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وباقي مناطق العالم ، وكانت شدتها سنة ١٩٢٠ .اذ عدت وباءً

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

عظيماً وكارثة بشرية ، اصيب بها (١٠٠) مليون انسان وعجر المختصون عن ايقافها ،اي ما يقارب ٥% من اجمالي سكان العالم البالغ قرابة المليارين انسان .[٩٣]

ومما سبق يبرهن ان نزول البلاء بسبب ظلم وفساد العباد ، وما كسبته ايديهم من فسق وفجور وما أظهروه من فاحشة ،وبذلك تحقق الاثر الوضعي للعقوبة المتمثل بحلول النقمة وزوال النعمة وتبدل الاحوال وقدوم المصائب والاهوال لما احدثه الانسان في هذه الارض من فساداً عريض وتبديل في شرائع الله واحكامه وخروج عن الطاعة والعكوف على المعصية وفقا لقوله تعالى ((ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)).[٩٤]

وهنا لابد من التسائل ،لماذا يقع العقاب بناس ويستثنى اخرين ؟ وكذلك كيف يعم العذاب في قوم وفيهم اصناف منهم المؤمن والكافر والبر والفاجر ؟ .

اما التسائل الاول فقد تتحقق العقوبة الالهية الرادعة الزاجرة ، التي تستاصل مجاميع من البشر في مكان ما وتتركهم في مكان اخر قد سيطر عليهم الهلع والخوف وانتابتهم حالة من الضعف القصوى التي تكشف لهم حقيقة عبوديتهم لله تعالى وخضوعهم له عنوة في حال الكرب والشدة، بعد كفرهم به في حال النعمة والرخاء.

اما الشطر الثاني من السؤال فجوابه في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه واله)اذ قال تعالى((واتقوا فتنة لاتصيبنَ الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب))[٩٥]وفي حديث لزينب بنت جحث قالت للرسول : أنهلك وفينا الصالحون ؟قال ((نعم اذا كثر الخبث)) ان طوق النجاة من العقوبة العامة ليس بالاصلاح فحسب بل يكون بأصلاح ما افسد الناس .[٩٦](وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون)[٩٧]ووسيلة الاصلاح بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر طلبا للنجاة من عذاب الله ورجزه الاليم .كما في قول الحق (فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانو يفسقون)[٩٨]وهنا مصداق الاية الكريمة لاينجو من العذاب الا الذين ينهون عن السوء كونهم معظمون لحرمات الله في الوقت الذي استهان واستخف بها ، ولعظم ما قاموا به من مبادرة للحد من منكرات العباد ، التي كانت السبب في وقوع العذاب كما اسلفنا ، كتب الله لهم النجاة من زمن العقوبة ، ولم يحل بهم العذاب .

المبحث الرابع /جائحة كورونا :

هناك العديد من المفاهيم اللغويه والاصطلاحية للجائحة ولكن اكثرها ملاءمةً و وضوح هو مايصيب الانسان من مصيبة في ماله، او امنه واستقراره فيتسلط عليه الخوف ،وينعكس على صحته وعافيته فيصبح تحت طالة المرض او في حياته عامةً فيسلط علية البلاء ، فضلا عن الزلازل والبراكين والفيضانات والحروالبرد والمطر بحيث لا يمكن دفع هذه المصيبة فلا ترفع الا بأذن الله تعالى .وان للازمات والجوائح في منظور الشريعة الاسلامية سببان : هما اما الابتلاء والتطهير او الانذار والعقوبة الربانية لعباده العاصين والمخالفين لاوامره ، والمنتهكين حرمه .[٩٩]

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – آذار الأول لسنة ٢٠٢٠

وفي التأريخ المعاصر مهدت عدد من الاوبئة ، انتشرت في انحاء العالم لظهور كورونا ، اذ ظهر في عام ٢٠٠٢ وباء الالتهاب الرئوي اللانمطي (سارس) بمدينة فوشان جنوبي الصين . وشهد عام ٢٠٠٩ ظهور وباء انفلونزا الخنازير في المكسيك ، وفي عام ٢٠١٤ تفشى وباء ايبولا منطلقا من غينيا في افريقيا ، ثم انتقل الى معظم دول العالم ، وحصد ارواح اكثر من (١١) الف شخص . يؤكد هذا على ان كل كارثة طبيعية هي محاولة من الطبيعة لخلق توازن جديد ، وهي بمثابة رد فعل لما يقوم به البشر تجاه تناغم النظام الطبيعي ، وهو ما يتطلب استجابة فورية ومناسبة من الجنس البشري ، فالأمر لا يتعلق بالغني والفقير ، ولا بالتطور او التخلف ،ولا بالدول المتقدمة والنامية ، بل بتوخي التمسك بالحكمة والرحمة الانسانية .[١٠٠]

يواجه العالم اليوم ازمة انسانية خطيرة تهدد استقراره وتقوض ترابطه . جوهرها هو وباء العصر فيروس كرونا (كوفيد ١٩) الذي يعتبره العلماء المتخصصون واحد من اخطر الاوبئة العالمية في تأريخ البشرية ومن اشدها فتكاً بالانسان ، بسبب سرعة انتشاره وغياب العلاج الناجع لمقاومته والقضاء عليه [١٠١].

يؤرخ لشهادة ميلاده بأواخر شهر كانون الاول ٢٠١٩ في مدينة يوهان الصينية ومنها انطلق الى العالم ليضرب ايران ، ثم القارة الاوربية ، والولايات المتحدة الامريكية ، ويحط رحاله في القارة الافريقية . ومع اختراق الفايروس غالبية دول العالم المتقدمة والنامية على السواء وارتفاع معدل الاصابات والوفيات به ، تحول الى جائحة عالمية ،لها تداعيات كبيرة في المنظومة الاخلاقية على مستوى الفرد والمجتمع .[١٠٢]

وكثرت الشائعات عن هذا الفايروس فالبعض اعتبره تحول الى وباء بفعل مؤمرة امريكية لاستخدمة كسلاح بيولوجي ضد اعدائها ،وهناك راي اخر يرى ان الهدف منه تحقيق اكبر قدر من الارباح ببيع اللقاح المضاد للفيروس ،فاللقاح موجود مسبقا ولكن يتم التستر عليه .والبعض يرى ان الصين مسؤولة عن تصنيعه لتشهره بوجه اعدائها السياسيين .وهناك من يقول ان هدف صنع الفيروس هو منع خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي . بينما ترجع احدى الاشاعات الى رغبة الدول بالتخلص من كبار السن ، حيث يشكلون عبئا ماليا ثقيلا يتمثل في الرواتب والادوية والرعاية الصحية ولا يتم الاستفادة منهم .[١٠٣]

ومهما يكن من الامر سوء كان الفايروس تحول بفعل فاعل او لهدف معين فنحن نرى ان هذا الوباء هو رسالة من رب العالمين الى عباده العصاة الذين اعمى الغرور عقولهم وابصارهم بما استطاعوا تحقيقه من انجازات علمية .فظهرت المظالم واشتدت وكفرت بالنعم عوضا عن شكر المنعم ،فالابتلاء احياناً يكون عقابا للظالم ،لان الله تعالى حرم الظلم ونهى عنه بشدة.اما اذا وقع ابتلاء للمستقيم على منهج الطاعة والولاء للباري تعالى ،فهو لرفع الدرجات وانما يبعث الناس على نياتهم .لذلك ان هلك المؤمن بقدر الله في هذه الجائحة وجب ان يكرم بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه .

وهناك من يرى ان جائحة كرونا وضعت العالم على مفترق طرق في العلاقات الاخلاقية فقد جاءت لرأب الصدع الانساني الذي احدثته الانتصارات القومية والشعوبية ، مؤكدا على المصير المشترك للانسانية كلها ،ولفضح الأنانية ، وليكشف زيف الخلافات الدينية والطائفية والعرقية [١٠٤]، ليؤكد للجميع ان المصير البشري

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – آذار الأول لسنة ٢٠٢٠

واحد وان الجدل الدائر بين الغيرية والانانية ماهو في الحقيقة الا جدلاًبين ما هو انساني وما هو غير انساني ، لتتجلى رسالة جائحة كورونا الاخلاقية في التأكيد على سعي العالم اثناء الازمة وما بعدها الى مزيد من القيم الاخلاقية التي تنشد الحوار والعيش الامن ومواجهة الموت والبحث عن غدا اكثر اطمئناناً للانسانية [١٠٥].

وفي السياق نفسه تستوقفنا مشاهد التضرع والتذلل لله جل وعلا التي تشهدها مجتمعات عديدة ترزخ تحت رحمة وباء كوروناذ ان الكل يلهج بذكر الله حتى من يدين منهم بدين متعسف وشريعة محرفة من أرباب البيع والكنائس والمعابد من غير المسلمين ، وجد في الاسلام مالم يجده في دينه السماوي المحرف ام دينه الترابي المتعسف ،اذ شاهدنا عبر وسائل الاعلام التكبير لله تعالى يعم ربوع دول الغرب مثل اوربا ،بل ومشاركة بعض الاوربين صلاة المسلمين، طمعا في تنزل رحمة الله تعالى عليهم ، وصدق الله تعالى عندما قال ان الدين عند الله الاسلام [١٠٦]

وفي خضم تلك الاوبئة التي تفتك بالبشرية على مر العصور بمختلف انواعها والامها التي تتركها في النفوس المضطربة ، تاتي البشارة من الله على لسان البشير النذير والسراج المنير عندما سألته عائشةعن الطاعون فأخبرها ((انه عذاب يبعثه الله على من يشاء ، وان الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من احد يقع الطاعون ، فيمكث في بلده صابراً محتسباً ، يعلم انه لا يصيبه إلا ما كتب الله له ،إلا كان له مثل اجر شهيد [١٠٧].

وان الحكمة من العذاب في الدنيا بالمحن والزلازل والفتن والاوبئة والطواعين وغيرها من المصائب ،ليست مقصودة لذاتها وانما لغاية تذكيرهم بالعذاب الاكبر في الاخرة . ان هم استمروا في غيهم ، ولغاية رجوع العباد الى الله تعالى الخالق المعبود الذي يستحق الشكر والثناء ، بتوحيده ونفي الشريك عنه والاعتقاد بانه هو من يستطيع ان يرفع الضر عن عباده .ذلك هو حكم وغايات العذاب الدنيوي ، اذ ان رحمه الله سبقت غضبه ، واثر صبره وحلمه على عباده ألا يعاجلهم بالعذاب ، ولا يؤاخذهم بكل ما كسبوا بل يعفوا عن كثير [١٠٨] اذ قال تعالى ((ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابةٍ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى))[١٠٩]

فيما سبق نكون قد اوضحنا الاثر الوضعي للاوبئة والجوائح والكوارث التي حلت بالعالم محاولين تجاوز الاسباب المباشرة لها التي قد ينشغل بها الناس عن الاسباب الحقيقية والفعلية وراء حدوث تلك الازمات مركزين على الصلاة الروحية بين العبد وربه والتي هي اساس كل شي في الدنيا والاخرة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – آذار الأول لسنة ٢٠٢٠

الخاتمة

بينت الدراسة ان الوباء هو بلاء من الله بفعل اخطاء البشر.وان الانسان مهما بلغ من تطور وقوة ووعي فهو يبقى عاجزا عن دفع البلاء الا بأذن الله تعالى واتباع ما جاء به عن طريق الأنبياء من اتباع أسباب السلامة والصحة لعامة الناس ، وان الدراسة اوضحت التكافل الاجتماعي بين ابناء المجتمع عند حلول الوباء ، اذ ان الوباء لايميز بين الغني والفقير وبين الحاكم والمحكوم . وان على الاول القيام بمسؤوليته تجاة حماية المجتمع من الاخطار المحدقة به .وعلى الافراد الالتزام بالتعليمات والتوجهات والارشادات الصادرة من الجهات العليا ،اذا فالمسؤولية تضامنية .وان انشاء دوائر الحجر الصحي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر رغم ما يعتليها من ضعف، الا انها كان لها الدور المشهود في الحد من انتشار الاوبئة والامراض في العراق .وخلاصة القول فان عهدا بين الخالق والمخلوق يتجدد بعد كل وباء .اذ يتحول الفقر الى سعة والسقم الى صحة، وتنفتح ابوب الدنيا بعد ان اوصدها الوباء .وان دخول الناس في التوحيد الحقيقي مع الدعاء الخالص والاستغفار لله وحده هو الوسيلة الكفيلة لرفع البلاء عن العباد والبلاد .

الهوامش

(١) محمد بن ابراهيم بن فاضل المشهداني ،التدابير الصحية بالوقاية من الاوبئة في الاسلام ،مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ ،ص٥٧٤

(٢) طه الاية ٨١

(٣) محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،ج٢، بيروت بلا ، ،ص١٣٣٢

(٤) محمد بن يعقوب الكليني ،فروع الكافي ، اصول الكافي ،ط١،ج٢ ، بيروت،٢٠٠٥ ،ص٧٠٤

(٥) البقرة الاية (١٥٥) والمدثر الاية (٣١)

(٦) سجية رابح حمليل ،قراءة في انتشار فيروس كورونا (كوفيد–١٩) في ضوء الرؤية المقاصدية لحفظ النفس البشرية ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ ،ص ٢٦٩

(٧) الكليني ، المصدر السابق ،ص ٣٧٣

(٨) نعمة الله الجزائري، مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون – مخطوطة ص١٦.

(٩) الكهف ،الاية ٥٩

(١٠) صالح شافي ساجت ،انتشار الكورونا بأزدياد الفساد ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ ،ص٣٢١

(*) كنزاربا ، الكتاب المقدس للصلبئة المندائين ،ط٤،بغداد ،٢٠٠١ ،ص١٩

(١١) محمد باقر المجلسي،بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار للائمة الاطهار ،بيروت ،١٩٨٣،ج٦،ص ١٢٠

(١٢) المصدر نفسة ،ج١٣،ص١١٥.

(١٣) وهو نوع من انواع الالتهاب يصيب الغدد اللمفاوية بسبب دخول طفيليات تنقلها البراغيث ويعرف ايضا بالطاعون الغدي ،جعفر عبد الدائم المنصور ،التأريخ الصحي لمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى سنة ١٩٣٩ ،بيروت ،٢٠١٧،ص١٠٩

(١٤) ج ج لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التأريخي ،ترجمة مكتب امير دولة قطر ،ج٦،ص٣٦٦٧

(١٥) وهو الوباء العظيم او الموت الفضيع الذي اطلقه الطبيب الالماني هيكر ١٨٤٢ على احد كتبه (الموت الاسود في القرن الرابع عشر)

(١٦) لوريمر ، المصدر السابق ،ص٣٦٦٨ .

(١٧) هاشم العلاوي ، الامراض السارية في العراق ،صحيفة المبتدأ ،بغداد ، العدد٢٣،في ١١اذار ١٩٣٥.

(١٨) لوريمر ، المصدر السابق ، ص٣٦٦٨ .

(١٩) ضحى عادل محمود ،انتشار جائحة كورونا في العالم وسبل النجاة منها ،بيروت ،٢٠٢٠، ص١٢٦

(٢٠) سجية رابح حمليل ، المصدر السابق ،ص ٢٦٨

(٢١) كريم البزور ،تعجيل الزكاة وابعادها التنزيلية في مواجهة الازمة الاقتصادية ،الرباط ،٢٠١٧،ص١١٢

(٢٢) محمد عبد الحق بكراوي ، التكاليف الشرعية بين الرخصة والعزيمة ،بيروت، ٢٠٠٨،ص،٣٨ .

(٢٣)الاعراف،ايه ١٥٧

(٢٤) المائدة،ايه٣

(٢٥) البقرة،اية١٧٢و١٧٣

(٢٦) ينظر السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي ، منهاج الصالحين –المعاملات، بيروت ،٢٠٠٦،ص٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧مجموعة فتاوى في الاطعمة والاشربة .

(٢٧) السيد محمد الصدر،منهج الصالحين –المعاملات ،النجف ،٢٠٠٨،ط٢،ج٢،قسم٢،ص٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨ مجموعة فتاوى في الاطعمة والاشربة

(٢٨) محمد كاظم الغروي ، العروى الوثقى،قم،١٩٤٥،ص٢٢

(٢٩) للتفاصيل اكثر،ينظر–جعفر عبد الدائم المنصور ، الحالة الصحية في البصرة ١٩٢١-١٩٣٩ ،رسالة ماجستير كلية التربية ،جامعة البصرة، ،١٩٩٨ ص١٥٠.

(٣٠) وعددها ٣٠ مرضا صدر فيها قانون بأسم قانون الامراض العفنة ، الوقائع العراقية ، العدد ٤٤٦في ٢٩حزيران ١٩٢٦.

(٣١) حول الموجات الطاعونية التي ضربت العراق،ينظر هاشم الوتري، ومعمرخالد الشاهبندر،تأريخ الطب في العراق، بغداد،١٩٣٩. ص٣٤.

(٣٢) تأسست في ٢١كانون الاول١٦٠٠ من قبل الحكومة البريطانية من اجل احتكار تجارة الهند وجميع مستعمراتها في جنوب شرق اسيا ثم تحولت من مشروع تجاري الى مؤسسة تحكم جميع الولايات الهندية وجميع مستعمرات التاج البريطاني في المنطقة وذلك بدعم سياسي وعسكري من بريطانيا . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج١ ،ص ٢٣.

(٣٣) احمد باش اعيان ، موسوعة تأريخ البصرة ،ج١، لندن،٢٠١٩ ،ص٣٠٠.

(٣٤) حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة، البصرة ،٢٠١٧،ص٦٢.

(٣٥) عبد علي بن رحمة الحويزي البحراني ، تأريخ الدولة الافراسيابية ،تحقيق سعدون جاسم محمد الجزائري ،ط٢،النجف،٢٠١٦ ،ص٣٦٦.

(٣٦) المصدر نفسة،ص٣٧٢.

(٣٧) البازي ،المصدر السابق، ص٦٢.

(٣٨) ايناس سعدي عبد الله، تأريخ العراق الحديث١٢٥٨-١٩١٨،بغداد،٢٠١٤،ص٢٨١.

(٣٩) وهي تعادل في الوقت الحاضر ١٦٠ الف دينار عراقي .

(٤٠) البازي ، المصدر السابق،ص٦٢.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

(٤١) الشورى،الاية ٣٠.

(٤٢) صالح شافي ساجت ، المصدر السابق ،ص٣٢٠.

(٤٣) كاميليابو جبل –نجاح محمد ، تأريخ الوطن العربي الحديث (بلاد الشام والعراق) ،دمشق،٢٠٠٦،ص٤٧٥-٤٧٦.

(٤٤) اركان حيدر عمر الصالحي و نسرين احمد عبد الله ،مواجهة كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ ،ص٤٢

(٤٥) الاب كارية ،رحلات الاب بارثيلمي كاريه في العراق والخليج العربي وبادية الشام (١٦٦٩-١٦٧٤)ترجمة وتعليق انيس عبد الخالق محمود ،خالد عبد اللطيف حسين ،بيروت،١٩١٤،ص٨٢

(٤٥) كوثر غضبان عبد الحسن ، البصرة دراسة في اوضاعها السياسية والاقتصادية والادارية (١٦٦٨-١٧٧٥)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة،كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠١٨،ص٤٤.

(٤٦) علاء لازم العيسى ، المجمل في تأريخ البصرة ، بغداد ،٢٠١٠،ص٢٦٤.

(٤٧) علي ظريف الاعظمي، مختصر تأريخ البصرة، ،مراجعة باسم الياسري ،بغداد،٢٠١٣،ص١٦٢-١٦٣

(٤٨) ان تسمية(ابو طبر)اطلقت علي هذا الطاعون لما يصاحبة من نزف دموي حاد ويعرف ايضا بالطاعون التسممي وهو اخطر الانواع حيث تبلغ نسبة الوفيات فيه ١٠٠%. حسين الاورفلي، الامراض المتواطنة والسارية ،بغداد، ١٩٨١،ط٢،ص٣٣.

(٤٩) البازي ،المصدر السابق،ص٦٣.

(٥٠) عرفت محلة الخليلية وقتها بجسر العبيد وبستان قصب والتي تحتوي جامع الفيلي وحسينية اولاد عامر وهي الى الشرق من محلة السيمر وجنوب محلة المشراق وغرب شارع الجزائر .عبد الله رمضان ال عبادة الرفاعي ،تراث البصرة ، دمشق،٢٠١٢، ج٣،ص١٤٥.

(٥١) البازي ،المصدر السابق،ص٦٤.

(٥٢) علي الوردي ،لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث،قم،٢٠٠٥، المجلد الاول،ج١،ص٩٥.

(٥٣) الميرزا النوري ،خاتمة المستدرك،ج٢،بيروت ،١٩٧١،ص١٣٥.

(٥٤) الاعظمي،المصدر السابق،ص١٦٧.

(٥٥) حسن كريم الجاف، موسوعة تأريخ ايران السياسي، بيروت ، ٢٠٠٨،المجلد٣،ص١٤٣.

(٥٦) وذلك لان المصاب يشعركأن شخص يقلب احشائه من شدة الالم او انه يظهر في جسمة بقع تشبة فتحات الجفجير . البازي ،المصدر السابق،ص٦٥.

(٥٧) علاء لازم العيسى ، المصدر السابق، ص٢٧٦.

(٥٨) عبد اللطيف الشوشتري الجزائري، تحفة عالم ، نقلا عن عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، ج٦،قم،٢٠٠٤، ص٤٣.

(٥٩) استيفن هامسلي لونكريك ،اربعة قرون في تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، قم،٢٠٠٤،ص٢٩٠.

(٦٠) مفتاح خشبي يستعمل لفتح قفل خشبي حيث يكون مسسنن يتم من خلاله فتح وغلق الباب .

(٦١) امين الحلواني المدني ،٥٥عاما من تأريخ العراق،او مختصر مطالع السعود ،القاهرة ،١٩٦٢ ،ص٣.

(٦٢) البازي ،المصدرالسابق،ص٦٨.

(٦٣) للتفاصيل عن هذا الجامع ينظر طالب جاسم محمد الغريب، جوامع مركز مدينة البصرةفي العهد العثماني،دراسة تأريخية،مجلة اداب البصرة،العدد٤٣،،٢٠٠٧ص١٢٢.

(٦٤) البازي ،المصدرالسابق،ص٦٨.

(٦٥) علاء لازم العيسى ، المصدر السابق، ص٢٨٩.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

(٦٦) الوردي ،المصدر السابق،ص٢٧٧.

(٦٧) كاظم حبيب، لمحات في عراق القرن العشرين ، العراق منذ الاحتلال العثماني حتى بداية نشوء الدولة العراقية الحديثة ،ج٢، اربيل،٢٠١٣، ،ص٥١-٥٢.

(٦٨) لوريمر، المصدر السابق،ص٣٦٦٩.

(٦٩) مشاهدات غروفز، وهو مبشر بريطاني في بغداد قام بفتح مدرسة للايتام النصارى وعاش خلال تلك الايام في بغداد وسجل مشاهداته في كتاب صدر في لندن عام ١٨٣٢ويعد كتابه هذا ادق تسجيل لاحداث الطاعون في بغداد ،نقلا عن علي الوردي ، المصدر السابق،ص٢٧٩.

(٧٠) نعمة الله الجزائري،المصدر السابق،ص١٠.

(٧١) صفوان بن احمد مرشد الباروقي ،الوسائل الشرعية لدفع البلاء والطواعين ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ ،ص ٣٢٩.

(٧٢) الِ عمران ،الاية١١ .

(٧٣) البقرة ،الاية ٥٩.

(٧٤) جابر بن مرداو شيخ المحمرة (١٨٣٢-١٨٨١) :وهو من قبيلة كعب البوكاسب من عشيرة المحيسن ، احدى عشائر كعب العربية ،اسس سنة١٨٣٢ امارة مستقلة في المحمرة واعتبرها ميناء حر عن السيطرة الفارسية . انعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز (١٨٩٧-١٩٢٥)،بغداد،١٩٨٥،ص١٥.

(٧٥) البازي ،المصدر السابق،ص٦٩.

(٧٦) والي البصرة العثماني تسلسل ١٢٤٨ بين الولاة تميز بالعدل والزهد ، سليمان فيضي ، البصرة العظمى ،بيروت، ٢٠٠٣،ص٦٦.

(٧٧) البازي ،المصدر السابق،ص٦٩.

(٧٨) سورة البقرة،الاية ١٥٥.

(٧٩) حميد سراج جابر ،التشخيص القرأني لتكامل السنن التاريخية في مواجهة الازمات ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ ،ص ١٦٤.

(٨٠) لوريمر ،المصدر السابق،ص٣٦٧٠.

(٨١)سورة النساء ،الاية ٧١.

(٨٢) سورة البقرة ،الاية ١٩٥ .

(٨٣) صفوان بن احمد ، المصدر السابق ،٣٦٥.

(٨٤) مسلم بن حجاج النيسابوري ، صحح مسلم ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت ،١٩٧٥، رقم ١٩١٥ ،ص ٥٧٣٤

(٨٥) لوريمر ، المصدر السابق ،٣٦٧٢.

(٨٦) علي عفيفي على غازي ،جائحة كورونا وازمة الاخلاق ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ ،ص ٤٢٣.

(٨٧) لوريمر ، المصدر السابق ،ص٣٦٨٢

(٨٨) مذكرات سليمان فائق ، نقلا عن علي الوردي، المصدر السابق،ص٢٨٢.

(٨٩) سليمان فائق مرأة الزوراء،نقلا عن العزاوي ، المصدر السابق،ص٣٣٨.

(٩٠) علي عفيفي ، المصدر السابق ،ص٤٢١ .

(٩١) صالح شافي ساجت ، المصدر السابق ،ص ٣٢٤ .

(٩٢) سندرسن باشا ،مذكرات سندرسن باشا طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨-١٩٤٦،ترجمة سليم طه التكريتي ،بغداد ،١٩٨٢ ،ص٤٣.

(٩٣) علي عفيفي ، المصدر السابق ، ص٤٢٣ .

(٩٤) سورة الروم ،الاية ٤١.

(٩٥) سورة الانفال ، الاية ٢٥.

(٩٦) صفوان بن احمد ، المصدر السابق ،ص ٣٣٤.

(٩٧) سورة هود ،الاية ١١٧.

(٩٨) سورة الاعراف ،الاية ١٦٥ .

(٩٩) عباس حسين فياض ،الجوائح العامة في منظور القرأن الكريم والسنة النبوية ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ ،ص٣٩٣.

(١٠٠) علي عفيفي ، المصدر السابق ،ص٤٢٤ .

(١٠١) كريم البذور ، المصدر السابق ، ص٤٩٣ .

(١٠٢) علي عفيفي ، المصدر السابق ،ص ٤٢٥.

(١٠٣) صالح شافي ساجت ، المصدر السابق ،ص ٣٢٣.

(١٠٤) عبد المنعم نعيمي ، المصدر السابق ،ص٤١٧.

(١٠٥) علي عفيفي ، المصدر السابق ،ص ٤٣١.

(١٠٦) عبد المنعم نعيمي ، المصدر السابق ،ص٤١٨.

(١٠٧) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ،صحيح البخاري ،تحقيق محمد الناصر،بيروت ،٢٠٠١،ص١٧٥،برقم ٣٤٧٤.

(١٠٨) صفوان بن احمد الباروقي ،المصدر السابق ،٣٣١.

(١٠٩)سورة فاطر، الاية ٤٥.

مصادر البحث

أولا : الكتب العربية والمعربة :

١-القرآن الكريم

٢- كنزاربا ، الكتاب المقدس للصلبئة المندائين ،ط٤،بغداد ،٢٠٠١

٣- ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ،صحيح البخاري ،تحقيق محمد الناصر،بيروت ،٢٠٠١.

٤- ابو القاسم الموسوي الخوئي ، منهاج الصالحين –المعاملات، بيروت ،٢٠٠٦.

٥- احمد باش اعيان ، موسوعة تأريخ البصرة ،ج١، لندن،٢٠١٩.

٦- امين الحلواني المدني ،٥٥عاما من تأريخ العراق ،القاهرة ،١٩٦٢.

٧- انعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز (١٨٩٧-١٩٢٥)،بغداد،١٩٨٥.

٨- ايناس سعدي عبد الله، تأريخ العراق الحديث١٢٥٨-١٩١٨،بغداد،٢٠١٤.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣- المجلد ٤٥ - نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

٩- جعفر عبد الدائم المنصور ،التأريخ الصحي لمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى سنة ١٩٣٩ ،بيروت ،٢٠١٧ .
١٠- ج ج لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التأريخي ،ترجمة مكتب امير دولة قطر ،ج٦ .
١١- حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة، البصرة ،٢٠١٧ .
١٢- حسن كريم الجاف، موسوعة تأريخ ايران السياسي، بيروت ، ٢٠٠٨،المجلد٣.
١٣- حسين الاورفلي، الامراض المتواطنة والسارية ،بغداد،١٩٨١،ط٢.
١٤- سليمان فيضي ، البصرة العظمى ،بيروت، ٢٠٠٣ .
١٥- سندرسن باشا ،مذكرات سندرسن باشا طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨-١٩٤٦،ترجمة سليم طه التكريتي ،بغداد ،١٩٨٢ .
١٦- ضحى عادل محمود ،انتشار جائحة كورونا في العالم وسبل النجاة منها ،بيروت ،٢٠٢٠.
١٧- عبد الله رمضان ال عبادة الرفاعي ،تراث البصرة ، دمشق،٢٠١٢.
١٨- عبد اللطيف الشوشتري الجزائري، تحفة عالم ، نقلا عن عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، ج٦،قم،٢٠٠٤ .
١٩- عبد علي بن رحمة الحويزي البحراني ، تأريخ الدولة الافراسيابية ،تحقيق سعدون جاسم محمد الجزائري ،ط٢،النجف،٢٠١٦ .
٢٠- علاء لازم العيسى ، المجمل في تأريخ البصرة ، بغداد ،٢٠١٠،ص٢٦٤ .
٢١- علي ظريف الاعظمي، مختصر تأريخ البصرة، ،مراجعة باسم الياسري ،بغداد،٢٠١٣ .
٢٢- علي الوردي ،لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث،قم،٢٠٠٥، المجلد الاول،ج١.
٢٣- كاظم حبيب، لمحات في عراق القرن العشرين ، العراق منذ الاحتلال العثماني حتى بداية نشوء الدولة العراقية الحديثة ،ج٢، اربيل،٢٠١٣ .
٢٤-الاب كاريه ،رحلات الاب بارثيلمي كاريه في العراق والخليج العربي وبادية الشام (١٦٦٩-١٦٧٤ ترجمة وتحقيق :انيس عبد الخالق ،خالد عبد اللطيف حسين ،بيروت ،١٩١٤،ص٨٢.
٢٥- كاميليا ابو جبل –نجاح محمد ، تأريخ الوطن العربي الحديث (بلاد الشام والعراق) ،دمشق،٢٠٠٦.
٢٦- كريم البزور ،تعجيل الزكاة وابعادها التنزيلية في مواجهة الازمة الاقتصادية ،الرباط ،٢٠١٧.
٢٧- كوثر غضبان عبد الحسن ، البصرة دراسة في اوضاعها السياسية والاقتصادية والادارية (١٦٦٨-١٧٧٥)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة،كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠١٨ .
٢٨- استيفن هامسلي لونكريك ،اربعة قرون في تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، قم،٢٠٠٤
٢٩- محمد باقر المجلسي،بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار للائمة الاطهار ،بيروت ،١٩٨٣ .
٣٠- محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،ج٢، بيروت بلا
٣١- محمد بن يعقوب الكليني ،فروع الكافي ، اصول الكافي، ج٢ ،ط١، ،بيروت،٢٠٠٥ .
٣٢- السيد محمد الصدر،منهج الصالحين –المعاملات ،النجف ،٢٠٠٨،ط٢،ج٢،قسم٢.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣- المجلد ٤٥ - نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

٣٣- محمد عبد الحق بكراوي ، التكاليف الشرعية بين الرخصة والعزيمة ،بيروت، ٢٠٠٨،ص .
٣٤- محمد كاظم الغروي ، العروى الوثقى،قم،١٩٤٥ .
٣٥- مسلم بن حجاج النيسابوري ، صحح مسلم ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت ،١٩٧٥، رقم ١٩١٥.
٣٦- الميرزا النوري ،خاتمة المستدرك،ج٢،بيروت ،١٩٧١ .
٣٧ - نعمة الله الجزائري، مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون –مخطوطة .
٣٨- هاشم الوتري، ومعمرخالد الشاهبندر،تأريخ الطب في العراق، بغداد،١٩٣٩ .

ثانيا /الصحف والدوريات

١- اركان حيدر عمر الصالحي و نسرين احمد عبد الله ،مواجهة كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠.
٢- حميد سراج جابر ،التشخيص القرأني لتكامل السنن التاريخية في مواجهة الازمات ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ .
٣- سجية رابح حمليل ،قراءة في انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) في ضوء الرؤية المقاصدية لحفظ النفس البشرية ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ .
٤- صالح شافي ساجت ،انتشار الكورونا بأزدياد الفساد ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠.
٥- صفوان بن احمد مرشد الباروقي ،الوسائل الشرعية لدفع البلاء والطواعين ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ .
٦- طالب جاسم محمد الغريب، جوامع مركز مدينة البصرةفي العهد العثماني،دراسة تأريخية،مجلة اداب البصرة،العدد٤٣،،٢٠٠٧ .
٧- عباس حسين فياض ،الجوائح العامة في منظور القرأن الكريم والسنة النبوية ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ .
٨- علي عفيفي على غازي ،جائحة كورونا وازمة الاخلاق ، مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠ .
٩- قانون الامراض العفنة ، الوقائع العراقية ، العدد ٤٤٦في ٢٩حزيران ١٩٢٦.
١٠- محمد بن ابراهيم بن فاضل المشهداني ،التدابير الصحية بالوقاية من الاوبئة في الاسلام ،مركز لندن للبحوث والاستشارات ، المؤتمر الدولي التاسع .حزيران ٢٠٢٠.